

القيادة في الاسلام

تكلمت عن الأحوال السياسية في حياة شيخ الإسلام ، واليوم أحدثكم عن الوضع الديني في عصره وبداية أقول كم من مرات ومرات ظلمت هذه الكلمة ذات الأحرف الثالثة (الدين)؟! فإن الرجل يظلم زوجه باسم الدين والأب يهين أبنه باسم الدين والعالم يستبد بطلابه باسم الدين ويحتقر عقولهم ويهمش آراءهم والحاكم ربما آتى بالطوام باسم الدين وبرسمه وختمه!! والدين بريء منهم كلهم ، والعجيب أن فرق الإسلام كلهم تقول نحن مع الكتاب والسنة (عدا الرافضة طبعاً فدينهم أيمامهم!) والأعجب إن الكتاب والسنة لم يتركا هملاً بل بعث الله رجالاً مؤمنين أقاموا الدين والسنة في قيامهم وقعودهم وعلى جنوبهم وهم يصلون وهم ينيحون! فلا يقبل من دعا أن يقول انا مع الكتاب والسنة فيفهمها حسب هواه أو تقاليده أو عقله إنما يفهمها ويمارس تطبيقهما قولاً وعملاً كما فعله الجيل الفريد الذي أخرجه الله لنا واقعاً عملياً وحجة قائمة على مدار التاريخ الا وهم الصحابة . هذه النظرة البسيطة انحرف المسلمون كثيراً عنها حكاماً ومحكومين فيأتي المجددون ليعودهم إلى هذا النهر الصافي والمنهل المعين فيرفضون هؤلاء المجددين إما لهوا او لضيق أفق او خوفا على مصالح وجاه وشرف . لقد جاء جيل ابن تيميه بعد جيل صلاح الدين والسؤال المطروح : لماذا وجدت الانحرافات والبدع في عهده؟! وربما نحتاج إلى إجابة السؤال بآخر ونسأل ونقول هل كان تجديد صلاح الدين وقبله وأهم منه نور الدين غير فعالاً ولا مؤثر؟ والحقيقة هذا السؤال الذي يحتاج الى بحث كاملٍ من المتخصصين ولكن نقول باختصار : أن نور الدين لم يترك مجالاً الا وغير فيه جمع القلوب كلها وجمع العلماء من كل مذاهب حوله وحاول عملياً لقضاء على التذمر فكان يقيم المدارس الحديثية لكل المذاهب وكذلك الأوقاف ودور التحفيظ للشباب والذين كانوا الكتائب التي تخرج لقتال النصارى ، ومع كل ذلك إن التغيير الشامل المتكامل لأمة أو لشعب يحتاج إلى تغيير ثقافة في التفكير وثقافة في النظر والتلقي وتغيير مواقف وقناعات وهذا ربما احتاج إلى جيل كامل من التعليم والتوجيه وهذا لم يتسن لنور الدين وصلاح الدين ، الجهاد للكفار والمنافقين من الحشاشين والباطنية وغيرهم كان هذا ما يشغلهم عن تفريغ الجهود للعلم والثقافة ، ولذا نجد ان الأمور التي حاربها تظهر في ظروف ومن أشخاص وأماكن ابعد ما تكون عن توقعات البحث واليكم هذه العجائب :

1- في آخر حياة صلاح الدين خرج خليفة عباسي وتولى عام 575 هـ وحكم لمدة سبع وأربعين سنة والعجيب أن هذا الخليفة تشيع وناصر الرافضة والطامة الكبرى أنه كان أحد أسباب دخول التتار بغداد فهو الذي حرشهم وحرضهم على دولة خوارزم شاه والذين كانوا شوكة في حلق جنكيز خان ومن بعده كان هذا الخليفة هو الناصر ابو العباس أحمد بن المستضيء والذي كان أماميا وعده الشيعة من أعلامهم (انظر بحث رائعاً للدكتور سليمان بن حمد العودة : كيف دخل التتار بلاد المسلمين صفحة 46 وما بعدها)

2- لم يكن هذا الخليفة وحده بل كان يعاصره بدر اللؤلؤ أو الملك الرحيم كما يسمونه فهو الذي حكم الموصل وأسقط بقايا الدولة النورية الإتابكية (دولة نور الدين) . وكان أرمانيا وكان يحتفل بأعياد النصارى

كالشعاتين ، كما نقل عنه الذهبي ولقد تمالئ مع هولاكو في بغداد بعد سقوط الخلافة

3- العجب والعجاب أن يبيع الابن لا اباه فحسب بل ما قدم ابوه حياته له وهو المبدأ الذي قاتل من أجله ، لقد كان لصلاح الدين أبن أسمه علي نور الدين وكان يظهر التشيع ويتعاون مع الخليفة المذكور أعلاه وبينهما شعر منه قول هذا الدعي للخليفة عندما أخذ أخواه أبو بكر وعمر الحكم منه : مولاي أنا ابا بكر وصحابه عثمان قد غصب بالسيف حق علي ذي سنة بين الأنام قديمة ابدأ أبو بكر يجور على علي كل ما مضى يبين سرعة التغيير الذي حدث بعد موت نور الدين وصلاح الدين حت كأننا نسمع كلمة ابن مسعود – رضي الله عنه – تجلجل في أهل بدعة التسبيح وهو يقول لهم : (ما أسرع هلكتكم يا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هؤلاء نساء لم يمتنا وثيابه لم تبل ، أما انكم لعلي ملتاً هي أهدى من ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أو إنكم متمسكو ذنبوا ظلاله) . لقد خرج ابن تيمة والعالم يموج حوله فالتتر يقتلون وينهمون ويقضون على بقايا حضارة عظيمة صنعها العباسيون وليت الأمر كذلك بل ان بعضهم يوقع العلماء في أزمة لم يعرفوها من قبل فقد أسلم بعضهم ونطق بالشهادة ولكنهم أخرجوا إسلاماً جديد غير الإسلام الذي عاشه الصحابة فالشهادة لفظ والحكم للياسق القانون المغولي الموضوع ، والشهادة لفظ والسيف يعمل في المسلمين ويتعاون مع النصارى المشرقيين (وما أشبه الليلة بالبارحة) لذا لم يكن لهؤلاء مواجهتهم إلا عالم تحرير فقيه لا يلبس هؤلاء عليه بكلمات يقولونها ولا يعرفون ولا يقيمون معناها . ولقد خرج ابن تيمية والتصوف على أشدهم بل وفي الشام خاصة فهذه الطريقة الاحمدية فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ، فالدين تحول الى إخراج الزبد و التفل من الحلق ، والى بلغ أسياخ النار الى وضع الأيدي في أطواق الحديد المشتعلة والى خرافات وحالات شيطانية وحركات ماجنة وحب المردان والصور ، ولم يقف الأمر عند الاحمدية الرفاعية بل وجدت فرق كثيرة منها اليونسية والقرندلية وغيرهما ، وكان بعض هذه الفرق هاجر إلى دمشق في حياة الشيخ ، وكان لبعضهم أشكال وحركات مريبة، لذا سنجده يحلق رؤوس بعضهم وعلى العكس فكان البعض الآخر يحلق اللحية ويوفر الشوارب .. الخ وكان هذا الجنون له سوق نافق بسبب طمع المتسلطين من مشائخ هذه الفرق الذين يريدون الجهل والعنت بالأمة لشيء واحد مصالحهم وشهواتهم وجاههم ولتذهب الامه الى الجحيم . ولقد خرج ابن تيميه والنصارى الفرنجة لهم بقايا قوة تجعل لنصارى المشرق عزة وعلوا لذا نجد الناس يحتفلون بأعيادهم كعيد الشعاتين وعيد الخميس الكبير ويتأثر اهل الشام بهذه الأعياد الشركية التي تجعل المسيح عليه السلام الهاً ورباً . وتجعل الخمر دينا وطهارة .. الخ فيخرج الإمام الشاب يحارب هذه المظاهر الفاسدة والانبهار بالكفار ويخرج لنا كنزاً عظيماً نحتاجه اليوم لأننا مغلوبون مهزومون امام النصارى المتجبرين هذا الكنز هو كتاب الرائع (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم). ويخرج ابن تيمية ويرى سوقا كبيرا لكتب الفلاسفة الإسلاميين من أمثال ابن سينا والفارابي وابن راشد والذين حولوا صفاء العقيدة وبساطتها الى أحاجي وطلاسم أفقدت جذوة الإيمان ودفء اليقين من قلب المسلم . فدرس هذا الجهبذ فلسفتهم ورد عليها وعليهم وأبطل حجتهم . وخرج والرفض له رأس وكبرا ، فأبطل دينهم وعقيدتهم التي تجعل الأئمة من آل البيت الهة تعبد وتجعل لهم العصمة فوق عصمة الملائكة والأنبياء وتجعل صحابة الرسول عليه وعليهم السلام كفاراً خونة خانوا الدين وكأن الله يدع دينه هملاً بعد رسالة عمرها ثلاث وعشرون سنة لبشر ساقطين كما تزعم الرافضة تعالى الله وكذب الضالون ، خرج إليهم و أدبهم وفضح نجاسة (ابن مطهره) في كتابه (الفذ منهاج السنة) . ومع هذا كله فلم يجد رحمه الله عوناً من حاكم ولا نصره – الا قليلاً – من عالم فكان غريباً فالفقهاء ، قتلهم التقليد الغبي والعصبية الجاهلية بسبب عقول جامدة ، او بسبب تقاتلهم على كراسي القضاء ، ونظارات الأوقاف ومشيخة المدارس او تزلفهم وتقربهم إلى مال ' السلطان وجاهه ..! في هذا الجو إمامنا فيا ترى كيف كان ؟ هذا ما سنعرفه إن شاء الله .

التعليقات

تعليقك على الموضوع

الاسم

البريد الالكتروني

العنوان

التعليق

شارك

أعلى الصفحة

056234